

أسس الثقافة العراقية وتحديات التغريب دراسة فكرية

م.د. نجر عبد الله جواد

Dhurgham H.Abid

Yusef Al taey

Dynamic marketing capabilities and its role in the
sustainable marketing strategy Infinite
An applied study at Zain Telecom

يعد الفكر التغريبي من أبرز وأقوى التحديات والمخاطر التي تواجهنا، ومواجهته ضرورة حتمية للحفاظ على عقائد المجتمع وأخلاقه وثقافته وليس المقصود بالمواجهة هنا مجرد الرد والنقد وإنما ستكون المواجهة بوضع البدائل الإسلامية، فقد أصبح من الصعب جدا حماية انفسنا وأبنائنا ومجتمعنا من هذه الروافد التغريبية التي تسللت إلى مجتمعنا وغزتنا في عقر دارنا، إلا بتقديم بدائل إسلامية، نستطيع من خلال هذه البدائل ان نطبع حياتنا الاجتماعية بالطابع الإسلامي. لقد اقتنع كثير من المسلمين اليوم أن الإسلام هو الملاذ الوحيد لهذه الأمة التي اجتمع عليها أعداؤها، وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم، والأكلة بالقصعة، فعاتت الأصوات ترتفع من هنا وهناك معلنة التوبة عن ماض شائن، وأفكار عفنة، وعمالة منتنة، عادت الوجهة إلى الإسلام، ورب الإسلام، وكعبة الإسلام، وأسلمت الجموع قيادها لربها، ورضيت به إليها، وبدينه منهجا، وبرسوله مرشدا وموجها^(١). وان العدو عندما يتأكد أن الموقف الفكري الذي ننطلق منه لمواجهته نابع مما جاء به الإسلام، فلا مناص من أنه سيتأكد أنه لن يستطيع الدخول من الأبواب التي كان يدخل منها، لكسر شوكتنا وتبديد طاقاتنا. صحيح سيكون الأمر عسيرا كما كان لدولة الإسلام الأولى، ولكنه سيدفع الغرب إلى إعادة النظر في حساباته وفي أسلحته في كل مرة لأن المعركة ستختلف^(٢). ولذا نتقدم ببحثنا الموسوم (أسس الثقافة العراقية وتحديات التغريب دراسة فكرية) وقد قسمته على تمهيد وثلاثة مطالب.

تمهيد: تعريف الثقافة:

أولا: تعريف الثقافة في اللغة:

يدور معنى كلمة "ثقّف" في استعمالات العرب على الحذق في الفهم والسرعة في التعلم والإدراك. فقد جاء في لسان العرب: ثقّف الشيء ثقفاً وثقافاً إذا حذقه، ويقال: رجل ثقّف ثقفاً إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به، ويقال ثقّف الشيء وهو سرعة التعلم، وفي حديث الهجرية: -- ((عَلَامٌ شَابٌ لَقِنَ ثَقْفًا))^(٣) أي ذو فطنةٍ وذكاءٍ والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه وثقفته إذا طُفِرَتْ به^(٤)، وقد وردت مادة ثقّف بمشتقاتها في القرآن الكريم، إذ قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(٥)، وقال عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا تُثَقِّفَتُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ﴾^(٦)، وقد ذكر القرطبي في تفسيره: ((أَنَّ ثَقْفَ فِي الْآيَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ تَدَلُّ عَلَى الْأَسْرِ، وَالظُّفْرِ بِالْعَدُوِّ، وَمَعْنَى ﴿تُثَقِّفْتُهُمْ﴾ تَأْسِرُهُمْ وَتَجْعَلُهُمْ فِي ثَقَافٍ، أَوْ تَلْقَاهُمْ بِحَالِ الضَّعْفِ تَقْدِرُ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَتَغْلِبُهُمْ))^(٧). وقال صاحب القاموس المحيط: (ثَقَّفَ كَكَرَّمُ وَفَرِحَ، ثَقَّفًا وَثَقْفًا وَثَقَافَةً، صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا فَطِنًا، وَثَقَّفَهُ كَسَمِعَهُ صَادِقَهُ، أَوْ أَخَذَهُ، أَوْ ظَفَّرَ بِهِ، أَوْ أَدْرَكَهُ، وَثَقَّفَهُ تَثْقِيفًا: سَوَّاهُ، وَثَقَّفَهُ فَتَقَفَّهُ كَنْصَرَهُ، غَالَبَهُ فغَلَبَهُ فِي الْحَدَقِ)^(٨). وقال الراغب الأصفهاني: (الثَّقْفُ: الْحَدَقُ فِي إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَفَعْلُهُ، وَمِنْهُ اسْتَعِيرَ الْمُثَاقِفَةَ، وَيُقَالُ: ثَقَّفْتُ كَذَا إِذَا أَدْرَكَتَهُ بِبَصَرِكَ لِحَدَقِ فِي النَّظَرِ، ثُمَّ يُنَجَّزُ بِهِ فَيُسْتَعْمَلُ فِي الْإِدْرَاكِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ ثَقَافَةً)^(٩).

ثانيا: تعريف الثقافة في الاصطلاح:

- لقد اختلفت تعريفات الثقافة وتعددت إلى تعاريف كثيرة ومختلفة ، وذلك لوجود تباين في الآراء بين العلماء والمفكرين.
- ١- يرى الفيلسوف الأمريكي (جون ديوي): ((أَنَّ الثَّقَافَةَ هِيَ ثَمَرَةُ التَّفَاعُلِ (Interaction) بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَتِهِ))^(١٠).
 - ٢- (توماس هوبز) حيث يذكر أَنَّ الثَّقَافَةَ ((هِيَ الْعَمَلُ الَّذِي يَبْنِيهِ الْإِنْسَانُ لِغَايَةِ تَطْوِيرِيَّةٍ))^(١١).
 - ٣- (هنري لاوست) فقد يرى : ((أَنَّ الثَّقَافَةَ هِيَ مَجْمُوعَةُ الْأَفْكَارِ وَالْعَادَاتِ الْمُوَرَّثَةِ الَّتِي يَتَّكِنُ فِيهَا مَبْدَأُ خُلُقِيٍّ لِأُمَّةٍ مَا، وَيُؤْمِنُ صَاحِبُهَا بِصَحَّتِهَا وَيُنْشِئُ مِنْهَا عَقْلِيَّةً خَاصَةً بِتِلْكَ الْأُمَّةِ تَمْتَازُ عَنْ سِوَاهَا))^(١٢).
 - ٤- (آرنست باركر) فيعرف الثقافة: ((بِأَنَّهَا ذَخِيرَةٌ مَشْتَرَكَةٌ لِأُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ تَجْمَعَتْ لَهَا وَانْتَقَلَتْ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ خِلَالَ تَارِيخٍ طَوِيلٍ، وَتَغْلِبُ عَلَيْهَا بِوَجْهِ عَامٍ عَقِيدَةٌ دِينِيَّةٌ هِيَ جِزْءٌ مِنْ تِلْكَ الذَّخِيرَةِ الْمَشْتَرَكَةِ فِي الْأَفْكَارِ وَالْمَشَاعِرِ وَاللُّغَةِ))^(١٣).
- ب- تعريف الثقافة عند الباحثين المسلمين:

- كما اختلفت تعريفات الثقافة عند الغربيين فكذلك الحال عند المفكرين الإسلاميين فقد وردت تعريفات كثيرة ومختلفة نذكر أهمها:
- ١- تعريف الأديب محمود محمد شاكر: (هي الأصول الثابتة المكتسبة التي تتغرس في نفس الإنسان منذ مولده حيث استودع هذا الإنسان فطرة باطنة تتوجه إلى رب خالقه وحافظه، وهي معارف للإيمان بها أولاً، ثم للعمل بها حتى تدوب في بنیان الإنسان، ثم الانتماء إليها بعقله وقلبه، انتماء يحفظه ويحفظها من التفتك والانهايار)^(١٤).

٢- تعريف محمد عابد الجابري بانها: (المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لامة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة، إلى الكون والحياة، والموت، والإنسان، ومهامه، وقدراته، وحدوده، وما ينبغي ان يعمل، وما ينبغي ان يأمل) (١٥).

٣- تعريف الأستاذ (مالك بن نبي): حيث يقول إن الثقافة ((تتعرف بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته)) (١٦).

٤- تعريف الدكتور حسيب السامرائي حيث عرف الثقافة بأنها: ((ما يعبر عن الدراسات الأدبية والنظرية وكل ما يتعلق بالأمور المعنوية والروحية)) (١٧).

٥- تعريف إبراهيم مذكور: هي (كل ما فيه استثارة للذهن، وتهذيب للذوق وتنمية لمملكة النقد، والحكم لدى الفرد أو المجتمع، وتشمل على المعارف، والمعتقدات، والفن، والأخلاق، وجميع القدرات التي يهتم بها الفرد في مجتمعه، ولها طرق ونماذج عملية، وفكرية، وروحية، ولكل جيل ثقافة استمدتها من الماضي، وأضاف لها ما أضاف في الحاضر، وهي عنوان المجتمعات البشرية) (١٨).

٦- ويعرفها الدكتور عمر عودة الخطيب بقوله: ((الثقافة في حقيقتها هي: الصورة الحية للأمة فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيها، إنَّها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والانقراض، وفكرها الذي تؤدُّ له الذبوع والانتشار)) (١٩).

وهذا هو التعريف الأفضل؛ لكونه يشمل جميع جزئيات الثقافة وتفصيلاتها، و(الثقافة ليست الحضارة، ولكن تشكل جزءا منها، كما ان الثقافة ليست المدنية، ولكنها الموجه لها) (٢٠) كما ان الثقافة تشكل (روح الحضارة وعقلها وقلبها ووجدانها، بينما تشكل المدنية مادتها وجسمها) (٢١).

ولقد ترك الفكر التغريبي أثرا واضحا في العراق في الكثير من النواحي إلا ان الأثر الأكبر كان في الجانب الفكري والثقافي، بل ان التأثير التغريبي قد اخترق العقول المسلمة، وصار النموذج الغربي هو السائد والمقبول في نظر الكثير من المفكرين والمتقنين، وليس من ادنى شك ان المجتمع الإسلامي يستمد ثقافته -غالبا- من التعليم، ووسائل الإعلام المختلفة (مقروءة، ومسموعة، ومرئية) وبحسب ما تقدم تلك الوسائل تتكون ثقافة المجتمع سلبا وإيجابا. وكما بينا في ثنايا هذا البحث ان أعداء الإسلام ادركوا أهمية تلك الوسائل. فزاهم قد اهتموا بصياغة المناهج الدراسية في هذا البلد وغيره من البلاد الإسلامية، وامسكوا بزمام التعليم، ومن خلال التربية والتعليم تحكّموا في توجيه ثقافة المجتمع ووجهها الوجهة التي تناسب أغراضهم الخبيثة. وقد أنتجت هذه السيطرة أثارا خطيرة في المجتمع ومن هذه الآثار كما سيتضح من خلال هذه المطالب التالية:

المطلب الأول: ضعف الثقافة الإسلامية عند اغلب أفراد المجتمع العراقي؛

والثقافة الإسلامية التي نقصدها هي التي: (محورها الإسلام: مصادره، وأصوله، وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه) (٢٢). ولو نظرنا بإنصاف إلى مجتمعنا الحاضر لوجدنا -وبلا شك- ان الكثرة الغالبة في بلدنا يجهلون الكثير من جوانب الثقافة الإسلامية: عقيدة، وشريعة، وعبادة، وآداب، وسلوكا، وتاريخا... الخ. وليس من ادنى شك ان الذي أوصل المجتمع العراقي إلى هذا المستوى المتدني من الثقافة الإسلامية كان سببه النظم الوضعية في التعليم. ويتجلى ذلك واضحا في مناهجنا الدراسية في كل مراحلها. حيث قد أهملت هذه المناهج العلوم الدينية، والثقافة الإسلامية، سواء أكان ذلك في الكليات والمعاهد العلمية: كالطب، والهندسة، والصيدلة، والزراعة وغيرها. أم الكليات النظرية: كالحقوق، والاقتصاد، والعلوم السياسية، وكليات التربية بأقسامها: التاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، واللغة الإنكليزية، والفرنسية، وغيرها، فنجد ان هذه الكليات وكذلك المعاهد قد أهملت تماما العلوم الدينية والثقافة الإسلامية. مما يعني ان طلاب هذه الكليات والمعاهد ينشئون ويتخرجون في منأى عن الدين والثقافة الإسلامية، مما يؤدي في النهاية إلى الاستسلام للثقافة الغربية الوافدة. ولعل العمل السياسي دائما كان هو الطاعي في الثقافة بين جميع المتغيرات الأخرى، فالثقافة في العراق وخصوصيات شعبه، مرتبطة بالسياسة، ولعل الأجواء السياسية التي كان يعيشها ويتأثر بها تأثيراً مباشراً، ما كانت لتبرر سوى تلك الثقافة الفاشية التي لم يألفها العراقي في تاريخه الحديث (٢٣). أما دوافع التغريبيين التي سعوا من أجلها لإضعاف الثقافة الإسلامية في المجتمع فهي:

١- إن الثقافة الإسلامية تمثل حصنا منيعا أمام دعاة التغريب، وبرامجهم التخريبية، فإن المجتمع اذا كان مسلحا بالثقافة الإسلامية فلا يندفع بهذه الشعارات البراقة.

٢- إن الثقافة الإسلامية هي التي تحول دون المرء وشهواته المحرمة، ودعاة التغريب إنما هدفهم هو نشر الفساد والانحلال في المجتمع .

٣- يسعى دعاة التغريب إلى إضعاف الثقافة الإسلامية لدى المجتمع حتى يتمكنوا من السيطرة على المجتمع واختراق قيمه وأخلاقه. لقد فهم الاستعمار وجرب أنه ما دامت الأمة تعتقد أن لها شخصية، فإن النفاذ إليها ليس بالأمر السهل، والثقافة والتاريخ في أمة دائماً يؤديان إلى شخصية وتعصب، ولا بد للاستعمار من أن ينفذ إلى داخلها عن طريق فصلها عن تاريخها وجعلها غريبة عن ثقافتها، وعندما يرى المفكر نفسه خواء، فاقداً للأصالة ولا جذور له، معطوباً في شخصيته، فلا مفر له من أن يقترب بنفسه عن وعي أو غير وعي من الأوربي، الذي تبدل في هذه الحالة إلى أصالة إنسانية مطلقة، وصاحب ثقافة، وقيم معنوية مثالية وكمال مطلق، كما تغزل سلامة موسى بالإنجليز، وقاسم أمين بالفرنسيين، ويصير مفتوناً به ضائعاً من نفسه، ويعوّض بالتظاهر بالسمات الأوربية فقدائه لخصائصه الأصلية وفقر شخصيته وخلائها^(٢٤). ومن خلال هذا العرض الموجز يتبين لنا ان من آثار الفكر التغريبي في العراق هو إضعاف الثقافة الإسلامية حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في السيطرة على المجتمع . وقد أدرك الشاعر الإسلامي أكبر الإله آبادي [١٨٤٦ - ١٩٢١م] خطورة هذه الخطوة في مسخ ذات الأمة والقضاء على شخصيتها وجعلها تابعة ذليلة فقال^(٢٥): (إن أهل الشرق يقضون على العدو بشدخ رأسه، ولكن الغربي يغير طبيعته وقلبه)، وقال أيضاً: (يالبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات، وقد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحداث في التاريخ)^(٢٦).

المطلب الثاني: تغيير المفاهيم:

من الآثار الثقافية التي أنتجت حركة التغريب في العراق -تغيير المفاهيم- فلقد تمكن دعاة الفكر التغريبي في العراق إلى تغيير الكثير من المفاهيم والمصطلحات وألبسوها مفاهيم أخرى تناسب أغراضهم المريضة والخبثية. فمثلاً تم تغيير النظرة إلى أساليب الحياة، وطرق العيش من الاكتفاء والقناعة إلى الاستهلاك الذي لا يتوقف، وكذلك في تقييم الأوضاع الاجتماعية فأصبح المجتمع لا ينكر التبرج والسفور ومظاهر التمرد على والديه، وأصبحت المادة والدنيا هي مقياس التفاخر والتمايز، والإحاطة بجميع تلك المصطلحات والمفاهيم أمرٌ يطول سرده ويتشعب كثيراً، لكنني سأكتفي بأهم الألفاظ التي غيرها التغريبيون في العراق مما خلفت آثاراً سيئة في المجتمع العراقي ومن هذه الألفاظ:

الإرهاب: تعريف الإرهاب لغة: الإرهاب لغة مأخوذ من رَهَب بالكسر، يَرهَبُ، رهبةً، رهباً: وهو بمعنى خاف، مع تحرُّز واضطراب، وترهَبَةٌ: تَوَعَّدُهُ، أَرهبه، ورهبه، واسترهبه: أخافه، وفزعه^(٢٧).

أما في الاصطلاح فقد عرّف بتعريفات عديدة ومتنوعة منها:

١. عرّفه مؤتمر فرسوفيا لتوحيد القانون الجزائري المنعقد سنة ١٩٣١م بما يلي: (الجريمة الإرهابية: هي الاستعمال العمدي لكل وسيلة قادرة على إحداث خطر جماعي، ويعتبر الرعب عنصراً أساسياً في تكوين هذه الجريمة)^(٢٨).
٢. وعرّفها المؤتمر الدولي الذي عقد تحت إشراف عصبة الأمم المتحدة سنة ١٩٣٧م، من أجل عقد اتفاقية دولية لمنع ومنع الإرهاب بأنها: (الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة، ويكون الغرض منها، أو يكون من طبيعتها إثارة الفرع والرعب لدى شخصيات معينة، أو جماعات من الناس، أو لدى الجمهور)^(٢٩).
٣. عرّفه اللواء الدكتور احمد جلال عز الدين بأنه: (استراتيجيّة عنف منظم ومتصل من خلال جملة من أعمال القتل، والاعتقال، وخطف الطائرات، واحتجاز الرهائن، وزرع المتفجرات، وما شابه ذلك من الأفعال أو التهديدات تهدف إلى خلق حالة من الرعب العام، وذلك بقصد تحقيق أهداف سياسية)^(٣٠). وهذا المصطلح هو من أهم المصطلحات التي أسيء فهمها في العراق، فقد وقع ضحية هذا الفهم السيء والخاطيء للإرهاب الآلاف من الأبرياء في السجون! ولا يخفى ان قوات الاحتلال الأمريكي عندما دخلت العراق وأسقطت الحكومة العراقية كانت قد عمدت إلى فتح الحدود على مصاريحها مما سهل دخول كل القوى الحاقدة والطامعة بالعراق، فقامت هذه القوى الخفية، وبمؤازرة قوات الاحتلال إلى نشر الخوف والرعب والهلع وإثارة الطائفية البغيضة بين أبناء الشعب العراقي الذي عاش سنين طويلة لم يعرف خلالها الطائفية ولا الإرهاب ولا الخطف والاعتقالات!! وكلمة الإرهاب -بمعنى مصدر الأذى للآخرين- كلمة صنعها الغرب وسخر آلاته الإعلامية الضخمة لترويجها إلى الحد الذي قلبت فيه الموازين، فنجد رئيس حكومة كشارون يقتل يومياً من المدنيين والأطفال والنساء ما يشاء ويهدم بيوتهم ويسمي ذلك حرباً على الإرهاب في حين يوصف من يدافع عن أرضه ويعمل لإخراج المحتل بأنه إرهابي، هذه الكلمة أعني الإرهاب أصبحت مجبوجة لدى الذوق العام بسبب التطبيقات السيئة والمتناقضة لمن وضعها^(٣١). وقد سعت حركة التغريب وبتعمد واضح إلى ان تصرف مفهوم الإرهاب من تلك العصابات الإجرامية والمافيا العالمية والموساد الإسرائيلي والاستخبارات الأمريكية، التي تفتك وبلا رحمة في العراق، وألصقت تهمة الإرهاب بكل من يقف بوجه المشروع الأمريكي في العراق والمنطقة، وبات دعاة التغريب يطلقون كلمة الإرهاب على كل من رأوه ملتزماً بدينه محافظاً

على قيمه وتراثه الإسلامي!! التلاعب بعبارات التقدمية والرجعية والتمدن والتخلف ونحوها وقد تلاعب أعداء الإسلام في هذه العبارات، فيضعونها في غير مواضعها، وأخذوا يطلقون على كل فضيلة خلقية، وكمال أدبي، ومعاملة شريفة، واستمسك بالدين وبالعبادات الحسنة، عبارات الرجعية والتخلف والبدائية والجمود، لتغيير المسلمين منها، وتضليلهم، وصرفهم عن الحق الذي هم عليه، ويطلقون على الرذائل الخلقية والسلوكية، وعلى التحلل من كل كمال أدبي، وعادة حسنة، وعمل ديني، عبارات التقدمية، والتمدن، ومقتضيات الحضارة، ومقتضيات التطور، ونحو ذلك من عبارات، لتبرير هذه القبائح، والتشجيع عليها، وتحبيب الأجيال الناشئة بها، التي تستهويها مغريات التجديد^(٣٢).

المطلب الثالث: الانبهار بالثقافة الغربية:

عندما أصيبت بعض العقول المسلمة بضلالة الثقافة الإسلامية القائمة على الإيمان بالله تعالى وما أنتت به شريعة الإسلام من نظم وأخلاق وغيرها، فنجد في المقابل الانبهار الكبير بالثقافة الغربية، البعيدة كل البعد عن الإيمان بالله وعن القيم والسلوك الحميدة، ولا تجعل لدين أو سلوك أي قيمة أو وزن!! والانبهار بالثقافة الغربية إنما يعني الاصطباغ الكامل بمضمون هذه الثقافة وماتحملة من سلوك وأخلاق بعيدة كل البعد عن السلوك والأخلاق الإسلامية. وقد عمل دعاة التغريب وبكل وسعهم إلى الرفع من شأن الثقافة الغربية، وتزينها بكل الألفاظ الخالية والرنانة، مستندين إلى ما وصلت إليه الحضارة الغربية من رقي في كل المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، ولكنهم في الوقت نفسه ينسون أو يتناسون ما تعانیه تلك الحضارة اليوم من تفسخ اجتماعي وأخلاقي، وما آلت إليه الأسرة الغربية من الضياع، وفقدان سيطرة الأب والأم على الأولاد، وما تعانیه تلك المجتمعات اليوم من إشاعة الزنا، والمخدرات، والمسكرات، التي تفتك بتلك المجتمعات (المتحضرة) وما خلفته من أمراض وأوبئة فتاكة أصبحت مصدر قلق وهلع يواجه تلك المجتمعات المنحطة. وهناك عامل أساسي أدى إلى الانبهار بالثقافة الغربية وهو: الانفتاح على العالم الغربي. ونحن لا نريد أن نجعل من هذه الدراسة ان تكون حاجزا منيعا لكل ما يفد إلينا من الغرب، سواء كان ذلك الوافد ضارا ام نافعا، بل إننا نستطيع أن نقدر قيمة التراث الغربي ونأخذ منه ما تقتضيه حاجتنا ولاسيما في ميدان العلوم والتقنية. وفي ذلك يقول الأستاذ أنور الجندي: (ان الدعوة إلى الانفتاح على الفكر العالمي هي دعوة إسلامية صحيحة وأصيلية وقائمة منذ فجر الإسلام، ولكن بضوابطها وحدودها وأساليبها التي تحفظ الذاتية وتحول دون انهيارها وانصهارها في الفكر الوافد)^(٣٣). إن الثقافة العراقية بمفهومها الرحب تدعو إلى توسيع المدارك، وتعميق الوعي بضرورة التعايش والحوار بين الأمم والشعوب فمثلا لنا الحق في حرية الاعتقاد والاعتزاز بخصوصيتنا الثقافية للشعوب الأخرى الحق في ذلك أيضاً؛ لأنَّ الانغلاق الفكري يؤدي إلى التعصب ويقود إلى صراع وتصادم الحضارات ولا سبيل إلى التعايش إلا بالحوار والانفتاح الثقافي بين الأمم، وإنَّ الحق في التنوع الثقافي أصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي استناداً لميثاق الأمم المتحدة^(٣٤). ويمكن القول ان بلدنا في هذه المرحلة يعيش انفتاحا مطلقا على الثقافة الغربية بسبب عدم وجود أي رقابة ذاتية، والغياب المطلق والتمتع من الجهات الحكومية. وهذه سابقة خطيرة لم يشهد لها مثيل من قبل. ومن هذه الوسائل التي أدت إلى الانفتاح المطلق على الثقافة الغربية، منها ما يلي:

١- البث الإعلامي الموجه:

لقد اخترق الإعلام الغربي المباشر كل الحواجز، واستطاع ان يدخل إلى غرف نومنا وان يشاركنا في مجالسنا وبين أسرنا، فألقى بكل ما يحمله من أفكار وثقافات، ضارة ونافعة بين أسرنا، حتى اصبح أفراد الأسرة الواحدة يختلفون في ثقافتهم وأفكارهم وتوجهاتهم!!.

٢- الإرساليات: ومما يدل على وجود الإرساليات في العراق ما ذكرته شبكة (CNN) الأمريكية: ان هجوما نفذته المقاومة العراقية ضد قافلة أمريكية وقع في مارس ٢٠٠٤. اتضح فيما بعد أن ضحاياه أربعة منصرين أمريكيين كانوا يقومون بمهام تبشيرية تحت إشراف مجلس الإرسالية المعمدانية الدولية الجنوبية، والأربعة هم (لاري إليوت) ستون عاماً، و(وفا إليوت) ثمانية وخمسون عاماً، و(كارين دينيس) ثمانية وثلاثون عاماً، و(ديفيد ماكدونال) ثمانية وعشرون عاماً^(٣٥). كما ان هذا المجلس للإرساليات المعمدانية طالب بجعل العراق مفتوحاً للتصوير وللجماعات التبشيرية بحيث يكون محطة لنقل الأفكار التبشيرية للمنطقة كلها؛ وهذا ما تحقق بالفعل منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق حيث أصبح العراق مرتعاً للمنصرين البروتستانت^(٣٦).

٣- البعثات والزمرات الدراسية: فتح الباب أمام البعثات العلمية للتوسع في الدراسات المتخصصة خارج العراق وكان من اهم ما تهدف إليه وزارة المعارف في العهد الجمهوري هو توفير فرص للطلاب للقيام بدراسات عليا خارج البلد ليساهموا ببناء مجتمع حديث^(٣٧) وبدا عدد الطلاب المبعوثين يتزايد عاما بعد عام وشهد عام (١٩٣٩-١٩٤٠) تزيادا ملحوظا إذ سجل اكبر عدد من المبعوثين فيه فقد بلغ عددهم ٢٣٨ طالبا^(٣٨). واكثر البعثات التي أرسلت كانت إلى (إنكلترا ولبنان) إذ سجل هذان البلدان النسبة الأكبر من الطلاب المبعوثين... وكان عدد الطلاب

المبعوثين إلى لبنان أكثر، وذلك لان الجامعة الأمريكية في بيروت كانت تعفي أعضاء البعثات من العراق وخاصة الذين لديهم شهادة الإعدادية^(٣٩). ولقد اهتم دعاة الفكر التغريبي بالبعثات الدراسية أياً اهتمام، ولا يعني هذا حبا بالمسلمين، ولا رغبة منهم لان يطوروا من واقع المسلمين العلمي والتقني، وإنما الهدف من ذلك هو الالتقاء بهؤلاء التلاميذ عن قرب والاستفراد بهم وإشباعهم بالثقافة الغربية، ثم يرجع هؤلاء إلى ديارهم محملين بهذه الثقافة، وغرسها بين أبناء مجتمعهم. ولا بد لي هنا من التوضيح في هذه المسألة المهمة، حيث إنني لست من المعارضين للابتعاث مطلقاً، وإنما حسب الشروط والضوابط، وماهية هذه العلوم ونوعيتها، فإذا كان المبتعثون إلى الخارج ذهبوا لدراسة العلوم البحتة: كالرياضيات، والكيمياء، والفيزياء، والهندسة، والطب، وما إلى ذلك. فهذا لا مانع منه، إن لم تتوفر الفرصة في العالم الإسلامي، ولأنها علوم تصلنا بأسباب الحضارة والتقدم، حتى ان بعض العلماء جعل تحصيلها فرض كفاية على المسلمين، إن لم يقوموا به أتموا^(٤٠) أما اذا كانوا يذهبون لدراسة العلوم الإنسانية مع توفرها في بلادنا، فهذا لا طائل منه.

٤- الأفلام الأجنبية:

لقد عمد دعاة التغريب إلى ترسيخ النمط الغربي في المجتمع العراقي من عدة وسائل من ضمنها : الأفلام الأجنبية التي أصبحت تروج بكثرة في كل مكان. وقد كان لهذه الأفلام اثر كبير في ترسيخ السلوك الغربي في المجتمع وخاصة بين شريحة الشباب ولكلا الجنسين، حيث أصبحت هذه الشريحة تعكف وبشراهة على متابعة هذه الأفلام. وقد قام الباحث بزيارة ميدانية إلى عدد من المقاهي والنوادي والتجمعات الشبابية للاطلاع على أحوالهم ، فاتضح من خلال ذلك ان الشباب لا يعكفون إلا على الأفلام الأجنبية. كما أوضح بعض أصحاب محلات بيع الأقراص الليزرية (C-D) ان اكثر الأشرطة والأقراص مبيعا هي الأفلام الأجنبية!! ولو نظرنا إلى واقع شبابنا لوجدنا ان اثر التعلق بهذه الأفلام واضحا وظاهرا، حيث نرى هؤلاء الشباب يقلدون ويحاكون الشباب الغربي في كل ما يعرض في هذه الأفلام، حتى اصبحوا نسخا مكررة من الشباب الغربي يقلدونهم في طريقة لباسهم وسلوكهم وقصات شعورهم وحتى في طريقة أكلهم وشربهم؛ والأخطر من ذلك أن هذه الأفلام قد أدت إلى تدمير الأخلاق والقيم الإسلامية. وهكذا يتبين لنا كيف ان دعاة الفكر التغريبي تركوا أثرا واضحا في تغريب ثقافة المجتمع العراقي وذلك عن طريق الأفلام الأجنبية.

٥- تعليم اللغات الأجنبية:

ان تعلم اللغات الأجنبية ليس محظورا، ولا ممنوعا اذا كان بضوابطه، ومن هذه الضوابط: ان لا يكون على حساب اللغة الأم، لكن دعاة التغريب اتخذوا من تعليم اللغات الأجنبية وسيلة لبث أفكارهم التغريبية، ومما يدل على هذا قول [أ- ل- شاتليه]: (لاشك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية، تعجز عن ان ترحز العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية)^(٤١). لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يتعلم المسلمون اللغات المختلفة من أجل التواصل مع الآخر، وفهم الثقافات المختلفة ولقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقراه على النبي صلى الله عليه وسلم، إذا كتبوا إليه، فتعلمه في سبعة عشر يوما^(٤٢).

المطلب الرابع: أساليب مواجهة التغريب الثقافي:

لقد استطاعت حركة التغريب ان تترك آثارا سيئة في الثقافة، بل جعلت ثقافتنا ممزوجة بثقافات أخرى دخيلة إلى مجتمعنا، ولا بد لنا ان نواجه هذه الثقافة التغريبية الممسوخة بصياغة ثقافة إسلامية تتبع من تعاليم ديننا الحنيف (فالإسلام هو الذي يشكل قيم الأمة الإسلامية، ويصوغ عقولها وتصوراتها وعقيدتها، ويبنى نفوس أفرادها، ويصلح قلوبهم، ويوجههم الوجهة الصالحة في الحياة، ويعرفهم بالخير والشر، والحق والباطل)^(٤٣). بهذا المنهج الرباني وحده، يستطيع المسلمون ان يواجهوا تحديات الحضارة المعادية، والثقافات المسمومة، والمفاهيم الدخيلة المغلوطة، وما جاءت به -في فترة سيطرة الاستعمار وعنفوان تسلطه- من مناهج ملتوية في الفكر والاقتصاد، والأخلاق والاجتماع^(٤٤). ونعني بالثقافة الإسلامية : الثقافة التي محورها الإسلام : مصادره وأصوله وعلومه المنبثقة عنه^(٤٥). كما تعرف الثقافة الإسلامية بأنها: ((الثقافة المشتركة للشعوب الإسلامية والتي إن اختلفت صورها من مجتمع إلى مجتمع، ومن جيل إلى جيل آخر إلا أنها تشترك في السمات الإسلامية ولا تتعارض بطبيعة الحال مع العقيدة الإسلامية))^(٤٦). وقد عمد مجموعة من الباحثين إلى اختيار تعريف جامع للثقافة الإسلامية فقالوا: ((هي علم دراسة التصورات الكلية والمستجدات والتحديات المتعلقة بالإسلام والمسلمين بمنهجية شمولية مترابطة))^(٤٧). وهذا التعريف أولى من سابقه لكونه استوفى مفهوم الثقافة الإسلامية. أما ثقافات الأمم فإن المحيط الثقافي الذي ينتج أسلوب كل أمة في حياتها خليط متنوع، وقد يكون متعارضا متصاربا متصارعا، تختلط فيه العقائد والنظريات والديانات والعادات والقيم، ومن هنا يوجد الخلل في ثقافات الأمم^(٤٨).

١. القرآن الكريم
٢. السنة النبوية
٣. السيرة النبوية
٤. التاريخ الإسلامي
٥. سير العلماء والصالحين
٦. اللغة العربية

الثقافة الإسلامية بين الأصالة والانحراف:

جاء في لسان العرب: (الأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أصول، ورجل أصيل: له أصل، ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل، وفلان أصيل الرأي، ومجد أصيل أي ذو أصالة)^(٤٩). وجاء في المعجم الوسيط: (الأصالة في الرأي جودته، والأصالة في الأسلوب ابتكاره، والأصالة في النسب عراقته... والأصل: كرم النسب)^(٥٠). وتكون الثقافة الإسلامية أصيلة إذا اتصفت بالصفات الآتية:

١. ان تسود فيها قيم الإسلام وموازن الإيمان، وتخفت القيم الضالة والموازن الظالمة، فيسود فيها الإيمان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصرة المظلوم، وقول الحق، والتحلي بالصدق.
٢. قيام الثقافة على أصولها من الكتاب والسنة، في كل شؤون الحياة، في العقيدة والتشريع والأخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع.
٣. ان يتعالى الأيمان في نفوس أبنائها، حتى يصبح واحة ورافة الظلال، تقي أصحابها ضنك الحياة، المتمثل في الشقاء النفسي، والعقد النفسية، وقسوة القلوب، والجري وراء الشهوات.
٤. قوة الرابطة الإسلامية، بحيث يحقق المسلمون أخوة الإسلام فيما بينهم، بعيدا عن العصبية الجاهلية، فيكونون كما وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(٥١).
٥. سيادة الأخلاق الإسلامية، التي تجعل عمل الخير في المجتمع الإسلامي سجية وطبيعة، تصدر عن أصحابها عفوا من غير تكلف، وعند ذلك تصبح الحياة فيما بين المسلمين سهلة لطيفة، سماحة في البيع والشراء، وسماحة في التقاضي، وعفو عند المقدرة، وحنو على الصغير، ورحمة بالكبير، ورفض للضيم، وبذل للمال لمن يحتاجه، وغير ذلك مما تفيض به الأخلاق الحميدة.
٦. تشكل أمة الإسلام بحيث تصبح أمة واحدة يجمعها أصول لا تملكها أي أمة من أمم الأرض، فالأمة الإسلامية تعبد إلها واحدا، وتتبع دينا واحدا، ورسولها واحد، وقتها واحدة، فلم لا تكون أمة واحدة!!
٧. التكافل بين المسلمين، فالمجتمع الإسلامي مجتمع مترام يسارع الأقوياء والأغنياء فيه إلى سد خلة الفقراء، ورعاية الأيتام، ونصرة المظلومين، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.
٨. السعي لاستعمار الأرض وامتلاك القوة، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(٥٢). فالأمة الإسلامية أمة منتجة، وليست جماعة من الكسالى القاعدين^(٥٣).

خصائص الثقافة الإسلامية

١. إلهية ربانية: وانبثاق الثقافة الإسلامية عن المنهج الإلهي يعطيها مطلق الثقة الكاملة بها، ويجعلها موضع الإيمان والتسليم، ويغنيها - من ناحية أخرى - عن الوسائل التي يلجأ إليها لتزيين المفاهيم البشرية الناقصة المحدودة^(٥٤). بل إن عمل الإنسان فيها هو تلقيها وإدراكها والتكيف بها، وتطبيق مقتضياتها في الحياة البشرية^(٥٥). وفي ظلال هذه الصبغة الإلهية التي تحيط بالأمة الإسلامية تتربى الأجيال، فتشرب الأسلوب الذي تحيا به الأمة، ويتربى الناشئة على الإسلام وتعاليمه وآدابه وأخلاقه^(٥٦). أما الثقافات غير الإسلامية (المرتكزة على النظرات البشرية والفلسفات المحدودة والمرتبطة بقيود الزمان والمكان والخاضعة لمؤثرات البيئات والظروف، والمتأثرة بالأزمات النفسية والهزات الاجتماعية، وما ينجم عنها من ردود الفعل التي يبعدها عن العمق والصدق والاتزان... إنما تعيش في الحقيقة خارج دائرة الوجدان الإنساني في أصالته ونقائه، فهي بعيدة كل البعد عن أي نزعة تحفظ للإنسان مكانته الرفيعة التي أكرمها الله بها)^(٥٧).

٢. اتساع آفاقها: الثقافات الإنسانية ثقافات ضيقة، يعيش أفرادها في إطار ضيق من الحياة الدنيا، أما الثقافة الإسلامية فأفاقها رحبة واسعة، وقد عبر عن هذه المعنى موفد المسلمين إلى قائدة جيش الفرس، حيث قال له مبينا الهدف الذي خرجوا من أجل تحقيقه: (الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة)^(٥٨).

٣. كونها عالمية: تقوم الثقافات البشرية على اعتبارات وأسس محكومة بالنظرة القومية والعنصرية... أما الثقافة الإسلامية فليست ثقافة العرب ولا الفرس ولا البربر، وليست ثقافة الرجل الأبيض ولا الأسود، أنها ثقافة البشر كلهم على اختلاف أجناسهم وألوانهم، لم توضع لجنس ولا لون ولا بيئة معينة^(٥٩). يقول سيد قطب: ((وحسب هذا المفهوم يكون الوطن داراً تحكمها عقيدة، ومنهاج حياة، وشريعة من الله، وتكون الجنسية عقيدة ومنهاج حياة... وإن عصبية العشيرة والقوم والجنس واللون والأرض عصبية صغيرة متخلفة، عصبية جاهلية عرفتها البشرية في فترات انحطاطها الروحي...))^(٦٠).

٤. الشمول والكمال المتناسق:

يتصف الدين الإسلامي الذي تقوم عليه ثقافتنا بالشمول والكمال، ويتبدى هذا الشمول في أمور كثيرة منها:

الأول: العقيدة التي تعطي المسلم تصوراً كاملاً عن الإنسان والكون والحياة، كما تعطي تفسيراً للقضايا الكبرى التي شغلت الفكر الإنساني، ولا تزال تشغله، فالإنسان كان ولا يزال يتساءل عن أصله ونشأته، ومصيره ونهايته، ومنشئه وعلاقته بخالقه، ودوره في هذا الوجود، والعوالم الخافية المستورة وراء هذا الكون المشهود، وعلاقته بتلك العوالم، والعقيدة تجيب عن كل ذلك^(٦١). إن شمول العقيدة في ظواهرها الفردية، وظواهرها الاجتماعية هو المزية الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو المزية التي توجي إلى الإنسان أنه "كل" شامل، فيستريح من فسام العقائد التي تشطر السريرة شطرين، ثم تعيا بالجمع بين الشطرين على وفاق^(٦٢).

الثاني: إحاطة الشريعة بالإنسان، فهي تصاحبه طفلاً وشاباً وشيخاً، بل أنها تعني به قبل ميلاده، وبعد وفاته، فهناك أحكام تتعلق بالموتى، من غسل وتكفين وصلاة وقسمة ميراث، ونحو ذلك، وتعني أيضاً بجوانب حياته كلها، في زواجه وطلاقه، وطعامه وشرابه، وأفراحه وأتراحه... كما تعني بروحه وجسده وعقله^(٦٣).

الثالث: الشريعة قانون اشمل يضم كل القوانين التي سماها البشر بأسماء مختلفة، كالقانون الدستوري، والقانون المدني، والقانون الإداري، والقانون المالي، والقانون الجنائي، والقانون الدولي، ولكنها تتميز عن القوانين البشرية أنها تقوم على الوحي المنزل من عند الله^(٦٤). فالإسلام ((منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها، منهج يشمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة (الوجود) ويحدد مكان (الإنسان) في هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الإنساني، ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التي تنبثق من ذلك التصور الاعتقادي وتستند إليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة في حياة البشر كالنظام الأخلاقي والينبوع الذي ينبثق منه، والأسس التي يقوم عليها والسلطة التي يستمد منها، والنظام السياسي وشكله وخصائصه، والنظام الاجتماعي وأأسسه ومقوماته، والنظام الاقتصادي وفلسفته وتشكيلاته، والنظام الدولي وعلاقاته وارتباطاته))^(٦٥).

٥. التوازن: من خصائص الثقافة الإسلامية أنها توازن وتوائم بين الحقوق والواجبات، وبين الروح والجسد. كماوازن الإسلام بين الإنسان والحياة، فليس له ان يقف منها موقفاً سلبياً ظناً منه بأنها شيء يجب الاحتراس منه، كما ليس له ان يحرم على نفسه زينتها ونعيمها، بل من واجبه ان ينتفع بها ويستخدمها على قدر استطاعته، مع إدراك كامل منه وتمييز دقيق للصحيح والفاقد، والحق والباطل، والطيب والخبيث^(٦٦).

٦. الإيجابية الفاعلة: من خصائص الثقافة الإسلامية أنها تتفاعل بإيجابية مع كل متطلبات الحياة (فالإسلام يأمر اتباعه بالسعي في الأرض وإعمارها، وفي مجال الحياة الاجتماعية لا يتوقف عند النهي عن الإفساد في الأرض بالقتل والسرقة والزنا وشرب الخمر وتخريب الحضارة والعمران، ولكنه يأمر بالإصلاح والتعمير، وتستطيع ان ترى هذا المبدأ من خلال امر الإسلام بالمعروف ونهيه عن المنكر، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٦٧)، ونراه من الأمر بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان^(٦٨)، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٦٩).

يقول سيد قطب ((العمل والإيجابية صورة أخلاقية في هذا المنهج، فالتبطل والسلبية صورة غير أخلاقية؛ لأنها تنافي غاية الوجود الإنساني- كما يصورها الإسلام- وهي الخلافة في الأرض، واستخدام ما سخره الله للإنسان من قواها وطاقتها في التعمير والبناء))^(٧٠).

وإذا كانت هذه الإيجابية (تتمثل في دعوة الناس إلى الحق، وحب الخير لهم، والعمل على ما ينجيهم من شقاء العمر، وسوء المنقلب والمصير، فإنها- في مداها الأرحب- تطبع المؤمن في أسلوب دعوته بطابع الإحسان والإخلاص، والثبات على المبدأ، والصبر على الأذى، والدأب

الذي لا تصرمه الخيبة، ولا يخالطه اليأس مهما بغدت الشُّقة، وعز المنال، وصعب المسير... لأن الأساس الذي تركز عليه هذه الإيجابية، هو التحرر من المطامع وأغرارها، وتقبل المغارم مهما كانت ثقيلة^(٧١).

٧. الواقعية: ليس المراد بالواقعية الرضا بالحال التي عليها الإنسان في حال سموه، وفي حال انحداره، كما هو حال الأدب الهابط الذي يصف الواقع المريض الذي يعيشه كثير من البشر، ولكن المراد بالواقعية أنها تضع التشريعات للإنسان من حيث هو إنسان، فالإنسان فيه القوة والضعف، يعلوا أحياناً ويهبط أحياناً، وهو بحاجة إلى الشريعة التي ترقى به إلى مدارج الكمال، وتنتهي على استقامته إذا استقام، وتبصره بخطئه حين يخطئ، وتفتح له باب التوبة إذا عصى، وتشرع له الأخذ بالرخص حين الضعف والمرض^(٧٢).

المصادر والهوامش بعد القرآن الكريم.

- (١) - نحو قافة اسلامية اصيلة د. عمر سليمان الاشقر ، ١١ .
- (٢) - التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، محمد سليم قلاله، ص ١١٣-١١٤، دار الفكر، دمشق، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- (٣) - جزء من حديث، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب التنقع، رقم الحديث (٥٤٧٠): ٢١٨٧/٥ .
- (٤) - ينظر: لسان العرب: مادة (تقف): ١٩ / ٩ .
- (٥) - البقرة: جزء من آية: ١٩١ .
- (٦) - الأنفال: جزء من آية: ٥٧ .
- (٧) - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت (٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، ط ١، دار عالم الكتب، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م: ٣٠ / ٨ .
- (٨) - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، المكتبة التجارية، مصر، مادة «تقف» .
- (٩) - معجم مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر، بيروت، مادة «تقف» .
- (١٠) - الحضارة: حسين مؤنس، (د.ط)، سلسلة كتب شهرية، يصدرها مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨ م: ٣٢٥ .
- (١١) - الموسوعة الفلسفية العربية: معهد الإنماء العربي، (د.ط)، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٣١٢/١، نقلاً عن أضواء حول الثقافة الإسلامية: د. أحمد عبد الرحيم السايح، ط ١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م: ٢٥ .
- (١٢) - أضواء على الثقافة الإسلامية: ١٤ .
- (١٣) - المصدر نفسه .
- (١٤) - رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ٧٢/
- (١٥) - العولمة والهوية الثقافية، عشر اطروحات، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص ١٤ .
- (١٦) - مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط ٤، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٧٤ .
- (١٧) - الثقافة الإسلامية: د. حسيب السامرائي، ط ١، (د.ن)، ١٩٧٧ م، ص ٥ .
- (١٨) - المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرالية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٨ .
- (١٩) - لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م: ١٣ .
- (٢٠) - باسم علي خريسان، العولمة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠١، ص ٣٧ .
- (٢١) - ابراهيم زيد الكيلاني وآخرون، دراسات في الفكر العربي الاسلامي، ط ٥، دار الفكر، عمان، ١٩٩٥، ص ٢٨٤ .
- (٢٢) - يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص ٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- (٢٣) - الثقافة الانتهازية والجريمة، قراءة للواقع الثقافي في زمن مضي: جليل كمال الدين، مجلة الأعلام العدد (٢ - ٣)، دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، ٢٠٠٤ م: ٢٨ .
- (٢٤) - ينظر: العودة إلى الذات، د. علي شريعتي، ص ١٠٨ .
- (٢٥) - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، الندوي، ص ١٧٤ .
- (٢٦) - المصدر نفسه، ص ١٧٤ .

- (٢٧) - د خالد سليمان الفهداوي ، الفقه السياسي الإسلامي ، ص ٣٦٤ ، دمشق ٢٠٠٣ ، الطبعة الاولى .
- (٢٨) - المصدر نفسه، نقلا عن: هيثم عبد السلام محمد (مفهوم الإرهاب في الشريعة الاسلامية) اطروحة دكتوراه ص ١٣ ، بغداد .
- (٢٩) - الفقه السياسي الإسلامي، د خالد سليمان الفهداوي، ص ٣٦٤ .
- (٣٠) - المصدر نفسه .
- (٣١) - د. محمد بشار الفيضي [المتطرفون الغربيون هم سبب التطرف الديني] ، موقع هيئة علماء المسلمين ، مقابلات صحفية بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٨ بتصرف، أجرى الحوار: الشاعر والصحفي عبد الكريم الكيلاني.
- (٣٢) - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثالث، ص ٣٠١، بتصرف يسير .
- (٣٣) - المعاصرة في اطار الاصاله، ص ٨٣ بتصرف، دار الصحوة القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م .
- (٣٤) - ينظر: العولمة وخيارات المواجهة: رعد كامل الحيايلى، (د.ط)، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، ١٩٩٩م: ٢٤ .
- (٣٥) - ينظر: موقع هذه الشبكة على الانترنت .
- (٣٦) - جريدة الأسبوع في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٤ / ١ / ٥ نقلا عن جريدة (الدلي تلجراف) البريطانية على لسان (جون برادي) رئيس هيئة الإرساليات الدولية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
- (٣٧) - تطور التعليم في العراق من عام ١٩٥٨-١٩٦٨، نوال كشيح محمد الزبيدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ٢٠٠٩، ص ١٦٦ .
- (٣٨) - التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، غازي دحام فهد المرسومي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨٦، ص ١٥٩ .
- (٣٩) - تطور التعليم في العراق، نوال كشيح الزبيدي، ص ١٦٧ .
- (٤٠) - ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) [اختصره النووي من كتاب الرافعي (ت ٦٢٣هـ) المسمى (الشرح الكبير) الذي شرح به كتاب (الوجيز) للغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ)] تحقق: عادل أحمد عبد الموجود-على محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، د. ت. قال النووي فيه ٤٢٧/٧: إذا تعطل فرض كفاية أتم كل من علم به وقدر على القيام به ، وكذا من لم يعلم وكان قريباً من الموضوع يليق به البحث والمراقبة .
- (٤١) - الغارة على العالم الاسلامي ، ص ٨ .
- (٤٢) - الحديث أخرجه بن حبان في صحيحه، عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أتحسن السريانية) ؟ قلت: لا قال: (فتعلمها فإنه تأتينا كتب) قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. صحيح بن حبان بترتيب بن بلبان، ٨٤/١٦، رقم ٧١٣٦. قال شعيب: اسناده صحيح.
- (٤٣) - نحو ثقافة اسلامية اصيلة، د. عمر سليمان الاشقر، ص ٢٤ .
- (٤٤) - لمحات في الثقافة الاسلامية، عمر عودة الخطيب، ص ٢٠، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط ٣، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- (٤٥) - ثقافة الداعية، د.يوسف القرضاوي ، ص ٧ .
- (٤٦) - المسؤولية الإعلامية في الإسلام: د. محمد سيد محمد، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ودار الرفاعي الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م: ٥٣ .
- (٤٧) - الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر: د. محمد أبو يحيى وآخرون، ط ١، دار المناهج، عمان- الأردن، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م: ٢١ .
- (٤٨) - د.عمر سليمان الاشقر، نحو ثقافة اسلامية اصيلة، ص ٢٤ .
- (٤٩) - لسان العرب ، ابن منظور ، ٦٨/١ .
- (٥٠) - المعجم الوسيط، ٢٠/١ .
- (٥١) - جزء من حديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))، رقم الحديث: ٢٥٨٦ .

- (٥٢) - هود ، الآية: ٦١ .
- (٥٣) - عمر سليمان الاثقر ، نحو ثقافة اسلامية اصيلة، ٦٦-٦٧ .
- (٥٤) - لمحات في الثقافة الاسلامية ، ٦٣ .
- (٥٥) ينظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته: سيد قطب، ط١٥، دار الشروق، القاهرة- مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٤٦ .
- (٥٦) - نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، ٧٠ .
- (٥٧) - لمحات في الثقافة الاسلامية ، ٦٤ .
- (٥٨) - نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ص٧٠، وكان موفد المسلمين الى الفرس هو ربعي بن عامر، وحول هذه القصة ينظر: البداية والنهاية لابن كثير: ٣٩/٧ .
- (٥٩) - نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ص٧١ .
- (٦٠) معالم في الطريق: سيد قطب، ط٦، دار الشروق ، القاهرة- مصر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١٤٥ .
- (٦١) - نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ٧٣ .
- (٦٢) - لمحات في الثقافة الاسلامية ، ٧٨ .
- (٦٣) - نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ٧٣ .
- (٦٤) - المصدر نفسه ، ٧٤ .
- (٦٥) المستقبل لهذا الدين: سيد قطب، ط١٤، دار الشروق، القاهرة- مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م: ٥ .
- (٦٦) - لمحات في الثقافة الاسلامية ، ٧٢ .
- (٦٧) - آل عمران ، الآية: ١١٠ .
- (٦٨) - نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، ٧٤-٧٥ .
- (٦٩) - المائدة ، من الآية: ٢ .
- (٧٠) - هذا الدين: سيد قطب، ط١٤، دار الشروق، القاهرة- مصر، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٣٢ .
- (٧١) - لمحات في الثقافة الاسلامية، ٨٦ .
- (٧٢) - نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، ٧٥ .